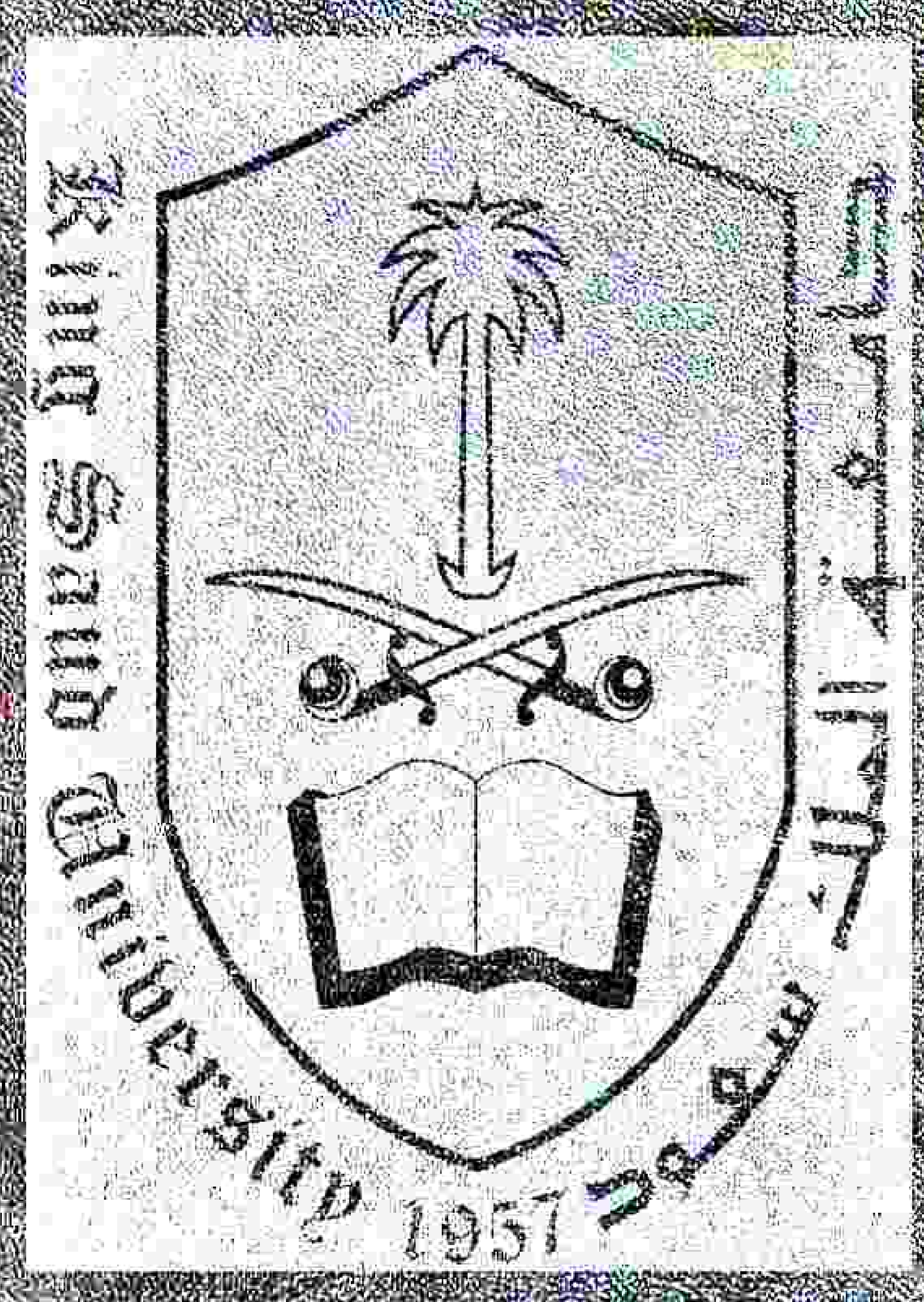
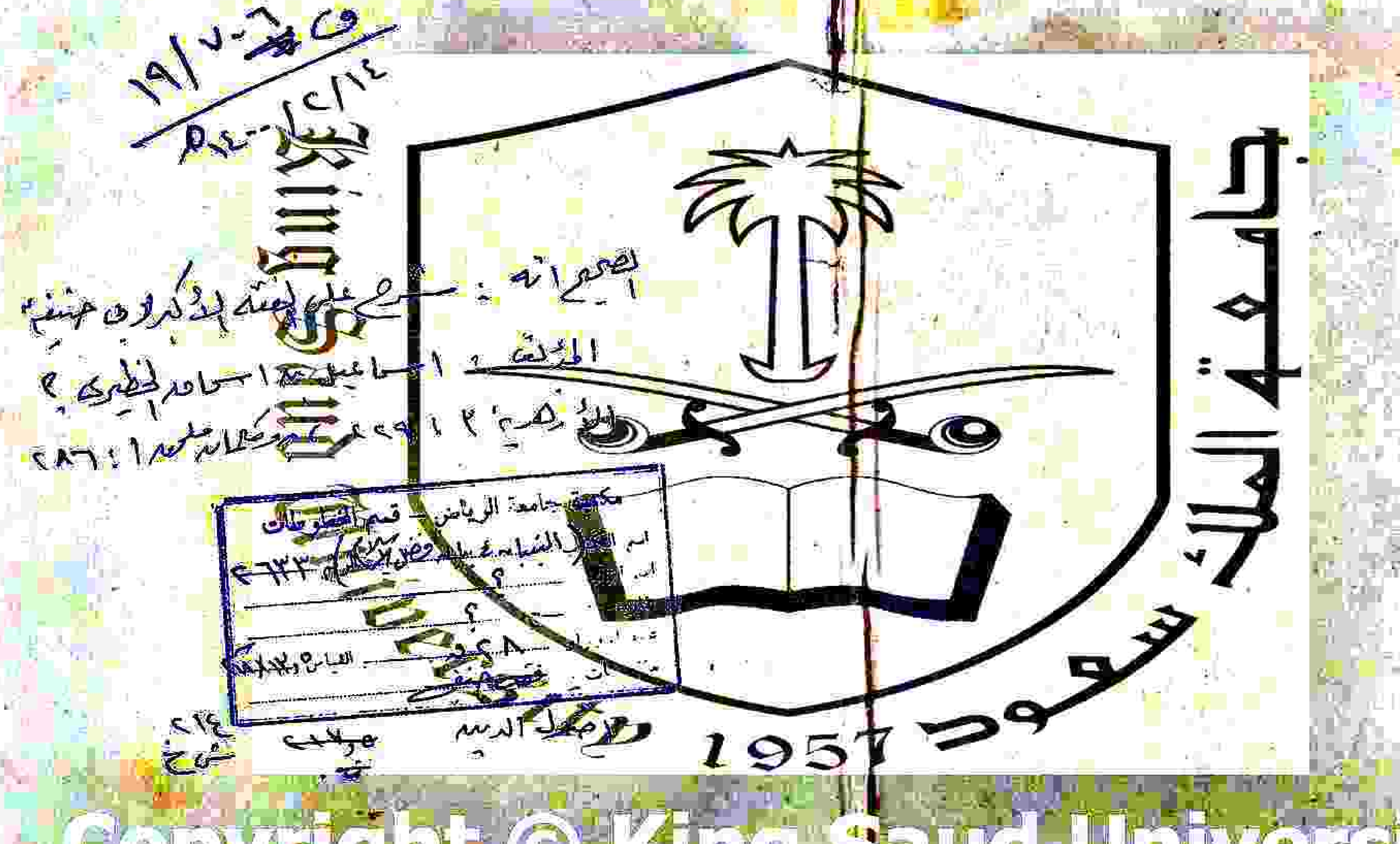

التبيان
فضل


King Saud University
1957

٢١٤ (شرح على الفقه الأكبر لابن حنيفة) ، تأليف اسماعيل بن
ن.خ اسحاق الخطيري . كتبت في ق ١٠ هـ تقديرا .
٢٨ق ١٣س ١٨ × ١٤ سم .
٢٦٣٣ نسخة جيدة خطها نسخ ممتاد ، بالهامش بعض
التعليقات .
الأزهرية ٣ : ٢٢٩ ؛ بروكلمان ملحق ١ : ٢٨٦
١ـ أصول الدين أ ـ الخطيري ، اسماعيل بن
اسحاق ؟ ب ـ تاريخ النسخ .


جامعة الملك سعود
1957
مكتبة جامعة الرياض — قسم المخطوطات



كتاب التبيان في بيان فضل الاسلام والايمان
وعقايد القوم وذكر ابي حنيفة وذكر
الفرق واهل البدع وما قيل في اصول الدين
وغير ذلك علي التمام والكمال

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله مستحق الحمد قبل عباده وصلى الله على محمد وآله
اما بعد فقد سألتموني امدكم الله بالتقوى ان اشرح لكم الفقه الاكبر
الذي ينسب الى الامام ابي حنيفة رضي الله عنه باسانيد صحيحة
فاجبت الى مسألتكم بعون الله وحسن توفيقه وهو المعين
الموفق قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا نكفر احدا بذنب ولا ننفي احدا
من الايمان به قال الفقيه ابو الليث رحمة الله عليه هذه المسئلة مختلف
فيها قالت الخوارج اذا ارتكب الانسان كبيرة من الكبائر فانه يكفر بها
وينعزل عنه الايمان وقالت القدرية والمعتزلة تخرج بها عن الايمان
ولا يدخل في الكفر ويكون منزلة بين الكفر والايمان فاذا تاب الى الله تعالى
ورجع عنها فانه يدخل في حيز الايمان قبل الموت واذا مات قبل ان
يتوب منها دخل في حيز الكفر وخلد في النار واحتجت بقوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اخبر الله تعالى

انه يخلد في النار والخلود المقطوع به انما هو للكافر الا انا نقول لهم
باي الكافر قلتم ذلك وانما احتججتم بهذه الاية لمخالفتكم وخالفتم الاجماع
فلو ساعدتكم السعادة لاتبعتم وما ابتدعتم وما خالفتم الصحابة
لان الصحابة ومن بعدهم من اهل التفسير اجمعوا على ان المراد بالاية
استحلال القتل وهكذا قال ابن عباس رضي الله عنه وهو ترجمان القران
وعلى انا لا نسلم ان الخلود يعبر به الابد انما يعبر به عن طول الزمان
وقد احتججت على هذا ارباب اللسان واصحاب البيان كما يقال
اخلد الامير فلانا في السجن اي اطال حبسه فيه وقال الله تعالى خبرا
عن بلعم ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها واطمأن بها فان قيل
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر وفي حديث اخر بين الايمان والكفر ترك الصلوة قلنا
تاويل الخبر كتاويل الاية على ما بينا من الدليل على ان الايمان لا يرتفع
بالكبيرة لقول الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ خبر اي توقف

فتبين امر بالتثبت في نبا الفاسق فلو صار كافرا لنهي عن قبول الشهادة
وحديث ماعز حين اقر بالزنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز
ولو صار مرتدا لامر بقتله او استرجعه الى الاسلام والمعنى فيه هو ان الايمان
محله القلب والمعاصي محله الاعضاء وهما في محلين مختلفين فلا يتنافيان
ويقولون ان تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر هذه المسئلة بيننا وبين الجبرية
وهو ان الجبرية لا ترى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحتجت
بقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قلنا الاية نفي المضرة وبه نقول
ان مضرة المعصية لا تعدو العاصي كما قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وانما كان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد عرف باية اخرى
وهي قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وقوله تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك اعلم
لم يكن ليصيبك هذه المسئلة بيننا وبين القدرية والمعتزلة لانهما
ينفيان ارادة الله تعالى ومشيته عن فعل العبد اذا كان معصية

قالنا ان معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذبهما ليستا بمشية الله
تعالى وارادته لانه لو اراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذبهما
عليهما كان ذلك جورا منه وحاشا ان يوصف الله تعالى بالجور والظلم
وعن هذا يسموننا اهل الجور وسموا انفسهم اهل العدل قلنا هذا من سخافتكم
وجراءتكم على الله تعالى وقلة عقلكم وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة المخلوق
على ارادة الخالق وحاشا ان يغلب ارادة المخلوق على ارادة الخالق بل ارادته
غالبة ومشيته نافذة لا يكون بارادته معصية العاصي وكفر الكافر جائزا
لانه بين لهم طريق الهدى والضلالة وتحقيق لهم الاستطاعة ساعة
فساعة وليس لهم ان يعرفوا حقيقة الارادة اذ لو عرفوا لكانوا امثاله
وحاشا ان الرب جلت قدرته بالامثال ثم المذهب الصحيح وهو مذهب
اهل السنة والجماعة ان افعال العباد على نوعين منها ما طاعة ومنها ما هو م
هو معصية فالطاعة بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وحكمه و
رضاه وامره ان كانت فرضا او نفلا والمعصية بهذه كلها دون رضاه

وامره فان قيل فما معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا معناه ان لا يضيف الشر الى الله تعالى عند
الانفراد مراعاة للادب وان كان حصول ذلك من العبد بتخليق الله اياه
وذلك لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق واضافة تكريم اما اضافة
التحقيق مثل قوله تعالى ولله ملك السموات والارض واما اضافة التكريم
مثل قوله تعالى بيت الله وناقة الله ورسول الله فالطاعة والمعصية خارجتان
عن اضافة التحقيق لان ذلك مذهب الجبرية وبقيت اضافة التكريم و
الطاعة مكرمة مرضية جاز ان يضاف الى الله تعالى عند الانفراد فيقال
الخير من الله تعالى والشر ليس بمحل الاكرام حتى يضاف الى الله تعالى
عند الانفراد ولكنه يضاف الى الله تعالى عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل
من عند الله وان اشكل هذا عليك في الافعال فاعتبر في الاعيان
فانه لا يقال يا خالق الخنازير والحيات مراعاة للادب ولكن يقال
يا خالق كل شي ولا نتبرأ عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذا بيننا وبين الرافضة وانهم يتبرؤن عن اصحابه
الا من علي رضي الله عنه فنرد عليهم بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم والاخبار في فضائل الصحابة كثيرة يطول ذكرها ههنا قوله
ولا نتوالى احدا دون احد هذا بيننا وبين الشيعة انهم توالت عليا
فحسب وهذا قريب من مذهب الرافضة ايضا وتدينا فاده وقوله
ان نرد امر عثمان وعلي رضي الله عنهما الى الله وهو عالم السر والخفيات لم يجز
بعد الشك في امرهما ولكنه اختار اسلم الطريقين وان اسلمهما ان نكف
السنتنا عنهما لما كف الله تعالى سيوفنا عن تلك الفتنة قال ابو حنيفة
رضي الله عنه التفقه في الدين افضل من التفقه في العلم لان الفقه في الدين
اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليوحدون ثم لم يعبدون ثم ان العلم يبنى على
الاسلام فان الدين هو التوحيد والعلم هو الديانة يعني الشرايع وهي

نبيه ... يعرف بعد التوحيد ثم الدين عقد
علي الصواب والديانة سيرة علي الصواب قال ابو مطيع قلت
لابي حنيفة رضي الله عنه اخبرني عن افضل الفقه بعد الفقه في الدين
فقال يتعلم الرجل الايمان يعني احكام الدين والثبات عليها يعني
علم الحال الذي عليه من الشريعة وهو ان يعرف العبد نفسه على اي
حال هو فيكون مستعدا لاتيان ملك الموت عليه السلام وعن هذا
قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اراد به
علم الحال للحالة التي يكون فيها عالما عاملا فيها طالبا يعرف نفسه وقال
ايضا صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه والشرايع والسنن
اراد بهما علم الحلال والحرام قوله والحدود اراد بها علم الاجتناب عن
المعاصي والايتمار بالاوامر قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه قوله واختلاف الايمة رحمة اراد به علم النظر به فايقا
المعاني قياسا واستحسانا واستنباطا الاختراعا منحجة هوا النفس

وهذا

وهذا لان الاشياء تعرف باضدادها فمن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان
ومن لم يعرف البدعة والضلالة لا يعرف الاهتداء والاستقامة
ثم اختلفوا في الايمان والاسلام فقال بعضهم هما واحد لقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال بعضهم هما
متغايران لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا فقد غاير بين الايمان والاسلام الا ان الاصح ما
قال الشيخ الامام ابو منصور الماتريدي تغمده الله برحمته ان
الاسلام معرفة الله بلا كيف ومحله الصدر ومصداقه قوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه والايمان
معرفة الله تعالى بالالوهية والالهية ومحل القلب لقوله تعالى
ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والقلب
داخل الصدر والمعرفة معرفة الله تعالى بالوحدانية بصفاته
ومحل الفؤاد وهو داخل القلب والتوحيد معرفة الله تعالى

بالوحدانية ومحلها السر وهو داخل الفؤاد وهذا معنى قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب
بمنزلة الزجاج والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل السر
موضع نور الخفي وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه سويا
ان الله اذا اراد ان يهدي عبده الضال يلقي نوره في الخفي فيتلالا الى السر
وهو معنى قوله تعالى فهو على نور من ربه ثم يتلالا ذلك النور
الى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد فيوحد الله تعالى ثم يتبرا
عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلالا الى الفؤاد فيقوم
للعبد فعل المعرفة فيصير عارفا بالله تعالى بجميع صفاته ثم يتلالا
ذلك النور الى القلب فيقوم للعبد فعل الايمان ثم يتلالا
الى الصدر فيقوم للعبد فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور في اعضاء
فينقاد العبد الاجتناب عن المعاصي والايتمار بالاوامر فان
اجاب العبد الى ذلك منقادا صار مؤمنا تقيا حتى دخل تحت

قوله

قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل صلى الله عليه وسلم
من آل كل مؤمن تقي فان لم يجتنب اي ذلك زال عنه التقوى
واتسم بسمة الفسوق بارتكابه بالمعاصي فيخاف على نفسه يرجى
نقص ايمانه فاذا صار هذا عقود اربعة التوحيد والمعرفة و
الايمان والاسلام ليست هي بواحدة ولا متغايرة فاذا اجتمعت صارت
دينا وهو معنى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفي الكتاب
اشار بالايمان والاسلام الى الخبر المروي عن النبي عليه السلام سؤال جبريل
عليه السلام واجابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو معروف وابو حنيفة
رحمة الله عليه انما ذكر الحقيقة قال من استيقن بهذا واقر فهو مؤمن
حق لانه عقد على الصواب على ما بينا وانما قال اي استيقن واقر
لا يمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فاذا صدق بقلبه واقر بلسانه
فهو مؤمن وان صدق بقلبه ولم يقر بلسانه وهو في امكان من الاقرار
فانه لا يصير مؤمنا الا لو اقر بلسانه ولم يصدق بجنانه قال ابو حنيفة

رضي الله عنه فان انكر شيء من خلقه فقال لا ادري من خلق هذا فهو
كافر لان الله تعالى يقول الله خالق كل شيء وكذلك اذا قال لا اعلم ان
الله تعالى فرض علي الصلوة والصيام والزكاة ام لا فقد كفر لان الفرض
منصوص عليه وهو قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فان قال اومن
بهذه الاية ولكن لا اعلم تاويلها وتفسيرها فانه لا يكفر لانه مصدق بالتنزيل
وان كان مخطئا في التاويل فان اتى بجملة الاسلام في ارض الشرك ولم يعلم
شيأ من الفرائض ولا شرايع الايمان والكتاب ولا يقر شيأ منها فانه مؤمن
وان كان لم يعلم شيأ ولم يعمل به قال الفقيه رحمه الله هذا يفيد فائدتين احديهما
ان الايمان بالتقليد صحيح وان لم يهتد الى الاستدلال خلافا للمعتزلة والاشعرية
لانهما لا يصححان الايمان بالتقليد ويقولان يكفر العامة هذا قبيح لا افحش من هذا لانه
يؤدي الى تفويت حكم الله تعالى في الرسالة والنبوة لان من اعطي الرسالة والنبوة
امر لا يعرض الاسلام على الكفرة فلو كان الاسلام لا يصح بالعرض لفاتت الحكمة في الرسالة
الا ان درجة الاستدلال اعلى من درجة التقليد الف مرة وكل من كان في الاستدلال والاستنبا

والاستنباط اكثر فان ايمانه انور وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه يعني من جهة النور والضياء مع
ايمان جميع الخلق لرجح ايمان ابي بكر يعني من جهة النور والضياء لا من جهة الزيادة
والنقصان والفائدة الثانية ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان والعمل
بالاركان من الشرايع لا من الايمان وقالت الشكاكية العمل من الايمان وعن
هذا قالت بزيادة الايمان بالشرايع ونقصانه واحتجت بقوله تعالى فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الاية قلنا معنى الايمان ههنا هو التصديق
فزادتهم ايمانا اي تصديقا اذ الايمان بجميع القران واجب والقران كان
ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم اية فاية سورة فسورة وكلما نزلت اية
كان يجب التصديق بها فمن لم يصدق باية من القران فقد كفر كما لو لم
يصدق بجميع القران فهذا تاويل الاية على ما بينا وقد بينا ان الايمان
والاسلام عقد على الصواب فاذا انتقص شيء من العقد انحل كله ثم القول
بان الايمان العمل كانه من قول المعتزلة بان الايمان لا يصح بالتقليد

لانه يؤدي الي ابطال خطاب الله تعالي لان الله تعالي انما خاطب بالعمل من صح

ايمانه حيث قال الله تعالي اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم

واي نطقت بهذا فلو كان الوضوء والصلوة والزكاة من الايمان لدخل في خطاب

الايمان وبطل خطاب الامر بالعمل وتوجه عليه خطاب الامر بالعمل بعد الموت والموت

قاطع للعمل يدل عليه ان الله تعالي شرط العمل الصالح مع الايمان لاعطاء الثواب

بقوله تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس

وقال الا من تاب وامن وعمل صالحا وايات نطقت بهذا ويدل علي الايمان

محله القلب والعمل محله الجوارح فمن جعل احدهما من الاخر فقد ابعد النجعة لانه

توقت محله وكفي به شيئا وقبحا قوله ان الايمان ان تشهد ان لا اله الا الله الي ان قال

وتشهد ان الله تعالي لم يفوض الاعمال الي احد اما الايمان فقد بيناه واما تفويض

الاعمال فهو بيننا وبين القدرية انما تنفي تقدير الله تعالي في المعاصي والشر فنقول

بان الله تعالي بين الطريقين وفوض الاعمال الي العباد ان شاء يختار الخير

وان شاء يختار الشر وافعاله ليست بمخلوقة الله تعالي تعالي الله عن ذلك

اي علمنا ان العمل مغاير للايمان اذ [illegible] مع

علوا

علوا كبيرا واما عند اهل السنة والجماعة فافعال العباد مخلوقة الله

تعالي وهو خالق الافعال كما هو خالق الاعيان واحتجت القدرية بقوله

تعالي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قلنا هذه الاية وعيد من الله تعا

لي ليست علي سبيل تفويض الفعل الا تري انه قال انا اعتدنا للظالمين نارا

احاط بهم سرادقها فيما يدل عليه قوله تعالي كلا انها تذكرة فمن شاء

ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ومن الدليل علي ان الافعال مخلوقة

الله تعالي قوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وقال عليه السلام اعملوا

فكل ميسر لما خلق له فان قيل لو كان الله يقدر الفعل ويخلق ولم يعذبه

علي خلق نفسه قلنا الثواب والعقاب علي استعمال فعل المخلوق لا علي اصل

الخلق ولهذا قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله ان الاستطاعة التي يعمل بها

العبد المعصية هي بعينها يصلح لعمل الطاعة وهو معاقب في صرف

الاستطاعة التي احدثها الله تعالي فيه وامره بان يستعملها في الطاعة

فصرفها الي المعصية لا علي احداث الاستطاعة ولهذا قلنا الاستطاعة

مع الفعل لا قبله ولا بعده لان كل جزء الاستطاعة مقرون بكل جزء من الفعل
وقالت القدرية الاستطاعة قبل الفعل وهي موجود في العبد عن الله تعالى
حيث اختار كيف ما يشاء والاستغنا عن الله تعالى كفر فان قيل نحن لا ننفي
المشية ولكن نقول المشية على نوعين مشية جبر ومشية تفويض فمشية
الجبر كخلق السموات والارض وما فيها وما بينهما ومشية التفويض مثل قوله
تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً اي ملة واحدة وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وقوله وَلَوْ شَاءَ مشية جبر اي لو شاء الله لجبركم على
الاسلام وقوله وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مشية تفويض وان هذا اعتقاد العدلية
٩ قلنا العجب من ترا هاتكم وتعاديكم حيث قسمتم مشية الله تعالى قسمين
كانكم شركاء الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم نرى بكم فنحو هذه
المقالة ان الرجل اذا خير انسانا بين امرين وتوصل اليه العمل بين الطرفين
يعني الخير والشر فان اختار الشر كان معذورا اذ جعلتم العباد معذورين
في ارتكاب المعاصي وان اختار الخير يكون له منة على المخير والمخير اذا جعله

استعمالنا حكونا دفعنا ما يوجب استغناء العبد

للعباد

للعباد منة على الله تعالى مثاله ما لو خير الرجل من احد فافهم ان شاء
الله تعالى ثم المذهب الصحيح الصحيح وهو مذهب اهل السنة والجماعة
ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا وقالت الجبرية لا فعل للعبد ولو له فعل على وجه
المجاز لا على وجه الحقيقة ونرد عليهم فنقول ان قولكم هذا يؤدي
الى اسقاط الرجاء والخوف عن العبد لانه لا يخاف من سوء فعله ولا يرجوا
جزاء على خير عمله وهذا كفر صريح لان في زوال الرجاء قنوطا قال الله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله وقال لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون
وفي زوال الخوف اسقاط العبودية وتفويت الربوبية وهذا اشد من الاول
وقد ضل الفريقان جميعا القدرية باضافة صفة الله تعالى الى نفسها
وهي خلق الافعال والجبرية باضافة افعاله القبيحة الى الله تعالى
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتوسط ابو حنيفة واصحابه رحمهم
الله تعالى فقالوا الخلق فعل الله وهو احداث الاستطاعة في العبد واستعمال
الاستطاعة الحادثة فعل العبد حقيقة لا مجازا على ما بينا فسلموا من الغلو

بل

والجبر واختلاف اخر بيننا وبين الاشعرية انهما تقول الاستطاعة التي انهم يقولون
تصلح للشر لا تصلح للخير وهذا قريب من الجبرية وعين الجبر لان الاستطاعة
الشر اذا كانت لا يصلح للخير صار مجبوراً في فعل الشر وعن هذا اخذت
الاشعرية تكليف ما لا يطاق وترد عليهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً
الا وسعها فان قيل قال الله تعالى خبراً عن المصطفى عليه السلام ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلو كان الامر فوق الطاقة لا يجوز كان هذا السؤال
من المصطفى صلى الله عليه وسلم كفراً كما لو قال ربنا ولا تظلمنا ولا تجبر علينا
قلنا سؤال النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التخفيف لا على سبيل نفي الطاقة
اصلاً دليله سياق الاية ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا
الا ترى انك اذا رايت دابة حملت حملاً ثقيلاً تقول هذه الدابة حملت فوق
طاقتها فثبت ان تعلقهم بهذه الاية من الوخامة وقلة الفهم وذكر في
الكتاب اسولة وجوابها وكل ذلك يرجع الى ما بينا فافهم ان شاء الله
تعالى ثم ذكر بعد هذا الخبر وهو معروف ان المراد من الخبر ان الشقاوة المكتوبة

في اللوح المحفوظ يتبدل سعادةً بافعال السعداء والسعادة المكتوبة
في اللوح المحفوظ يتبدل شقاوة بافعال الاشقياء وقالت الاشعرية لا يتبدل
ذلك وعن هذا قالوا ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين في حال
سجودهما للصنم وسحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال حلفهم بعزة
فرعون واقرارهم بالوهيته قلنا هذا مردود عليكم بقوله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اثبت الغفران
لما سلف قبل الاسلام بالاسلام فلو كان الكافر مؤمناً قبل الايمان
لكانت فائدة الغفران وتعطل كلام الرحمن وهذا اقبح القبائح
وقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله ومن الدليل على ما قلنا قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني يمحو
المعاصي عند التوبة وهذا قد اجمعت عليه المفسرون فان قيل
القول بالتبدل يودي الى تجويز البداء على الله تعالى تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً قلنا هذا من قلة فهمكم لخبثكم ان المكتوب

يس ؟

في اللوح المحفوظ لا بصفة الله تعالى بل هي صفة العبد سعادة والعبد
يجوز عليه التغير من حال الى حال كذلك صفته متغيرة واما قضاء
الله تعالى وقدره فلا تغير فيهما ولا تبدل والقضاء القاضي والمكتوب
في اللوح المحفوظ مقضي والقضاء صفة الرب وصفة الرب
جلت قدرته غير محدث والمقضي محدث والحكم غير محدث والمحكوم
به محدث والقدر غير محدث والمقدور محدث وتغير المقضي لا يوجب
تغير القضاء اذ الناس على اربع فرق فريق منهم قضى عليهم
بالسعادة ابتداء وانتهاء مثل علي وولديه الحسن والحسين رضي
عنهم وفريق منهم قضي عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل فرعون
وابي جهل واصحابه وفريق منهم قضي عليهم بالسعادة ابتداء وانتهاء
وبالشقاوة انتهاء مثل ابليس وبلعم وفريق قضي عليهم بالشقاوة
ابتداء وبالسعادة وفريق منهم قضي عليهم بالسعادة ابتداء
وانتهاء مثل ابي بكر وعمر وعثمان فرعون رضي عنهم

الانبياء والملائكة ؟

انتهاء مثل ابي بكر وعمر وعثمان وسحرة فرعون رضي الله تعالى عنهم ؟

ذلك

فقال فقد قضاؤه على ما جرى في الازل فالتغير للمقضي عليه
لا للقضاء والله الموفق قوله فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فيجيء على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك ؟ حتى قال
لا فهذا يفيد على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتفعا في هذا
الزمان لانه ذكر بعده فيقال لان ما يفسد من استحلال المحارم
وانتهاب الاموال اكثر مما يصلح وعن هذا قلنا ان السلطان
اذا كان جائرا فانه لا يجوز ان يخرج عليه بالسيف لما فيه من سفك
الدماء وانتهاب الاموال قال ابو حنيفة رحمه الله لا يضركم
جور من جار ولا عدل من عدل لكم اجوركم وعليه وزره قال
رحمه الله هذا يفيد على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في هذا الزمان مرتفعان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في هذا الزمان ليس الا على هذا الوجه للعلي رحمه الحسبة الله
تعالى ثم ذكر بعد هذا احكام الخوارج ولا نحتاج اليها وقوله فيمن

فمن قال لا اعرف الكافر كافرا فهو مثله لان الاشياء تعرف
باضدادها فمن لم يعرف كفر الكافر لم يعرف الايمان وكذلك
لو قال لا ادري اين مصير الكافر فانه يكفر لان الله تعالى اعلمنا ان مصيره
الى النار ثم بعد هذه مسئلة الاستثناء في الايمان وهي بيننا وبين الشكا
كية وترد ايضا عليهم بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين وما استثنى وقال خبرا عن السحرة امنا برب
العالمين من غير استثناء وقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا
وقال اولئك هم الكافرون حقا والمذبذبين بين ذلك هم
المنافقون فصاروا على ثلاثة اصناف ولم يذكر الصنف الرابع
ولان الايمان عقد على بيننا فالاستثناء يبطله كساير العقود فان
قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة فسلم عليهم
وقال وانا لاحقون بكم ان شاء الله فاستثنى في الموت اقررتم
ان الموت مشكوك فيه فكذلك نحن لا نشك في ايماننا ولكن نجوز

اي الصنف الرابع وهو الذين امنوا وخلطوا ان شاء الله
والمؤمنون ان شاء الله

استثنا

الاستثناء فيه قلت شكوتكم كان خيرا لكم من تعلقكم بهذا
الخبر لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستثن في الموت وانما الاستثناء
في اللحوق مشكول فيه اذ الفريق فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير وكل ما كان
مشكوك فيه يجب الاستثناء فيه يدل عليه قوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكل ما كان متحققا لا يجوز الا
استثناء فيه كقولك هذا رجل ان شاء الله ولان من جوز الاستثناء
في الايمان يجوز الاستثناء في الكفر وقد ذكرنا ان الاستثناء في الكفر كفر
مثله فان قيل انما يجوز الاستثناء للخاتمة لانه لا يدري الموت على الايمان
ام لا قلنا هذا الاستثناء في الثبات على الايمان وذلك مشكول فيه والاستثناء
واجب فيه عندنا ايضا وكلامنا انما وقع في الاستثناء الايمان فاذا
بطل الاستثناء فيه في حال بطل الاستثناء في جميع الاحوال والذي
روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه جواز الاستثناء فهو
محمول في الثبات على الايمان او كان ذلك زلة منه فرجع عنها

فيحق قال انا من اهل الجنة او من اهل النار فقد كذب لانه اذا قال
انا من اهل الجنة فقد اسقط الخوف عن نفسه واذا قال انا من اهل النار
فقد اسقط الرجا عن نفسه وكلاهما لا يجوز على ما بيّنا ثم اعلم
بانه يجوز ان يقال في الجملة ان المومنين في الجنة بلا شك لان في
جملة المومنين الانبياء والرسل والاولياء ويجوز ان يقال ان الكافرين
في النار من غير شك فاذا شك فيه فقد كفر لانه انكر النص واما
اذا اشرت الى واحد بعينه فان كان المشار اليه من الانبياء والرسل
ومن شهدت لهم الرسل والانبياء بالجنة وهم اصحاب النبي عليه السلام
وهم العشرة المبشرة والدليل عليه قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين
الاية فانه يجوز لك ان تقول هذا في الجنة من غير شك فان اشكلت
فقد كذبت على الله وعلى رسول الله وذلك كفر وان كان ذلك المشار
اليه من غير الانبياء ومن لم يشهد له الانبياء بالجنة فانه لا يجوز لك
ان تقول هذا في الجنة الا بشرط وهو ان يقول ان مات على الايمان

اي الا انشاء او لوجاء بعينه

فهو في الجنة وكذلك ان كان ذلك المشار اليه ممن نطق الكتاب بكونه
من اهل النار جاز لك ان يقطع القول عليه بانه في النار والا فبا شرط
قال ابو حنيفة رحمه الله من امن بجميع ما يومن به الا انه قال لا اعرف
موسى وعيسى مرسلين ام غير مرسلين فانه يكفر لانه انكر النص
قال ابو حنيفة رحمه الله من قال لا اعرف الله تعالى في السماء او في الارض
فقد كفر لانه بهذا القول توهم ان يكون له مكان فكان شركا قال الله
الرحمن على العرش استوى فاذا قال قوله بهذه الاية ولكن لا ادري
العرش في السماء او في الارض فقد كفر ايضا ومذا يرجع الى المعنى
الاول في الحقيقة لانه اذا قال لا ادري ان العرش في السماء او في
او في الارض فكانه قال لا ادري ان الله تعالى في السماء ام في الارض قال
الفقيه ابو الليث رحمه الله عليه اختلفوا في هذه المسألة قالت الكرامية
والمشبهة بان الله تعالى على العرش علو مكان وتمكن وان العرش
له مقعد مستقر ويصفونه بالنزول والمجي والذهاب ويقولون

اي اذا لم ينطق الكتاب بكونه من اهل النار الا بشرط

هو جسم لا كالاجسام تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا واحتجنا بقوله الرحمن
على العرش استوى الا انا نردّ عليهم فنقول ان العرش لم يكن فكان
بتكوينه فلا يخلو اما ان يكون كونه عليه لاظهار عظمته وجبروته على
خلقه واما لاحتياجه الى العقود عليه لا لان المحتاج لا يكون خالقًا لانه مقهورٌ
بحاجته والمقهور لا يكون اميرًا فكيف يكون ربًّا فاذا ابطل هذا الوجه صحّ الوجه
الاول وهو ان يكون كونه لاظهار عظمته وجبروته على خلقه ولا
حاجة له اليه ثم معنى الاستواء استواء المملكة لانّ كلّ شيءٍ مقدورٌ دونَ
العرش والعرش مقدور الرب وهذا كما يقال فلان استوى على سريره
وملّ عليه رجليه ويعنون بذلك استواء امور الولاية وانقطاع
المنازعة في الامارة عنه وتاويل اخر وهو معنى الاستواء استوى خلقه
على عرشه كما قال الله تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ اي استوى فعل الخالق
على عرشه فقد حصل ردّنا على المشبهة فلم يبق لهم شبهةٌ في الاستواء

فلو لم يجز ان يكون للعرش في ... الاحتياج الى العلو ... [illegible]

والله الموفق ونرد عليهم قولهم بالجسم لا كالاجسام فنقول انّ الجسم
لا يخلو اعرض وجوهر والله تعالى خالق الاعراض والجواهر فلا يوصف
بهما فان قيل اليس يقال له شيء لا كالاشياء فلذلك يقال جسم لا كالاجسام
قلنا الشيئية عبارة عن الوجود وفي نفي الشيئية نفي الوجود فلا يجوز
وليس الجسم بمثابته الا ترى انه لا يقال للكلام جسم ويقال له شيء لانه
عبارة عن الوجود ونحن اهل السنة لا يجوز ان يقال للمعدوم شيء خلافًا
للمعتزلة فان قيل ايش يقولون في قوله تعالى خلقت بيدي قلنا اليد
وغيرها صفة وصف بها نفسه ويوصف بجميع صفاته واوصافه على
ان تاويل اليد وغيرها من الوجه والعين والقدم هو القدرة والقوة لا
ن زوالها من الاشياء في الحاضر يوجب الضعف وزوال القوة والله قادر
بدون الجوارح والمعطلة ينكر ان يكون العين واليد والوجه صفة
الله فلا وجه لانكارها الا ان في ذلك تعطيل كلامه وتفويت معانيه
مع ان لهما تاويلا صحيحا والمشبهة وصفة الله تعالى باليد والقدم

لانّ اليد الجارحة تدل على الجسم

والله المو

والجارحة واكلا الفريقين قد ضلّا وقالت القدرية والمعتزلة ان الله
تعالى في كل مكان واحتجا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله احتجوا انه في السماء وفي الارض لا انا نقول لا حجة لكم في هذه الاية
لان المراد من الاية لو كان ما قلتم لكان ادعوا هو الذي في السماء كافية
فلما وصف باله دلّ ان المراد به معبود الوهية في السماء وفي الارض به
نقول ونقول القدرية والمعتزلة في هذا الاقبح من قول المشبهة لان
قولهم يؤدي الى ان الله تعالى في اجواف السباع والهوام والحشرات
تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا واما مذهب اهل السنة والجماعة
بان الله تعالى على العرش علوّ عظمته وربوبيته لا علو ارتفاع مكان
ومسافة كما قال ابو حنيفة والوهيته رحمه الله عليه ويذكره من
اعلا من الاسفل لان الاسفل ليس من الربوبية والوهيته
في شيء وروي في هذا الحديث ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
بامة سوداء فقال قد وجب علي عتق رقبة مؤمنة افتجزي ان اعتق

هذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم امؤمنة انت قالت نعم فقال
اين الله تعالى فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة والمعتز لة
تنكر هذا الخبر وترده وذكر في الكتاب حديث معاذ بن جبل
ان شابا سأله فقال ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد
في سبيل الله ورسوله ويؤدي الزكاة ويعتق غير انه يشك في
الله ورسوله قال معاذ هذا اهل النار قال فما تقول فيمن لا يصوم
ولا يصلي ولا يحج البيت ولا يؤدي الزكاة مع انه يؤمن بالله و
رسوله قال هذا ارجو له واخاف عليه فقال الشاب يا ابا عبد الرحمن
كما لا ينفع مع الشرك عمل فكذلك لا يضر مع الايمان شيء ثم مضى فقال
معاذ ليس في هذا الوادي افقه من هذا الشاب وقد ذكرنا الاختلاف
في مذاهبنا وبين الخوارج والقدرية والمعتزلة في ارتكاب الكبيرة
غير ان ههنا اختلاف اخر بيننا وبين المرجئة انهم قالوا ان المؤمن
في الجنة وان ارتكب الكبائر والمعاصي وانها لا تضر مع الايمان

هذا الشاب معاذ

اي بتنزيل انكار معاذ على الشاب

واحتجت بقول الشاب وترك انكار معاذ الا انا نقول خرج قول الشاب
عقيب قول معاذ ارجو الدواخان عليه فكان المراد من قول لا يضر مع
الايمان شيء ما هو المراد من قول معاذ ان الايمان لا يرتفع بالكبيرة
والدليل على ان الخوف واجب لان الله تعالى امر عباده بالتقوى
في غير اية من القران وهو يوجب الخوف على ان زوال الخوف يوجب
اسقاط العبودية وتعطيل الربوبية وان اغير جايز قال ابو حنيفة
رضي الله عنه من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الخبيثة
الجهمية الهالكية اعلم ان هذه المسئلة اخرى وهي ان الجهمية
والقدرية والمعتزلة يجعلون العقل حاسة سادسة كالسمع والبصر
والذوق والشم واللمس فبنوا الامور على قولهم ويقولون نرى
ونشاهد ان الميت لا يتالم بالالام في الشاهد فكذلك في الغايب
وعن هذا انكروا تسبيح الجماد لانهم يقولون لو قال لهم تسبح لسمعناه
وعن هذا انكروا الميزان والصراط وخروج اهل الايمان من النار

والمعراج ورؤية البارئ جل جلاله لان العقل لا يسع هذا كله وترد
عليهم فنقول ان العقول محدثة معرضة للعجز والضعف والكلال
والتلاشي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا
تفكروا في خالق بغير الاحتياج الى تفكر في الله التلاشي افهما
مكم تلعمري ان نثبت لجنس للعقل والمعقولات المدركات لا غير
المعقولات وهو ان يتوقف في غير المعقولات حتى يرد السمع
فيتبعه اذا كان سليما غير سقيم مثل اتباعه اياه في المنافع والمضار
فارادت القدرية والمعتزلة ان يدركوا كنه الربوبية بعقولهم
العاجزة الكالة حتى مرضت عقولهم وسقمت فوادهم
فخرقوا المعرفة وراحوا المنافقين في هذا قال الله تعالى في
بيان المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وكل
عقل اذا كان سليما يتوقف فيما لا يستدركه بالعقل حتى يرد السمع
فيتبعه ومن الدليل على ان عذاب القبر حقا كاين قول الله تعالى

سنعذبهم مرتين جاء في التفسير عذاب القبر مرة في القبر ومرة
في القيمة فقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر جاء في التفسير العذاب الادنى هو عذاب القبر والدليل على
تسبيح الجماد قوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والاخبار في هذا كثير مما لا
يمكن رده فانهم اصحاب الاهواء والبدع اصناف شتى كلهم في
النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت بنوا
اسرائيل اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي ثلاث وسبعين
فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم وقال عليه السلام من
احدث حدثا في الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن
ضل ففي النار الى اخر ما ذكرناه والله الموفق باب صابية المشية
اعلم ان المشية صفة الشاء والارادة صفة المريد والعلم صفة العالم
والامر صفة الامر والكلام صفة المتكلم فان قال قائل صفات الله

[illegible] دون العذاب [illegible] عذاب القبر [illegible]

السواد الاعظم ما يكون العامة عليه

تعالى

تعالى واحدة او متغايرة فقل ليست متغايرة ولا واحدة لانا قلنا هي
واحدة فقد عطلنا صفاته وهو مذهب القدرية والمعتزلة فانهم
يجعلون الارادة والقضاء محدث والقدر والحكم كلاهما على معنى
العلم وعندهم الكره والمشية والارادة والقضاء عن الشر والكلام
الله يرد عليهم في غير موضع من القران وقد بينا ذلك وان قلنا
هي متغايرة فقد اوقضاء المغايرة بين الذات وبين الصفات
وهو مذهب المعتزلة والاشاعرة فانهم يجعلون صفات
الفعل محدثة عندهم وذا لا يجوز وكذلك المغايرة بين الصفات
ثم صفة الله تعالى لا هو ولا غيره عند اهل السنة والجماعة وهي
غير محدثة سواء كان من صفات الذات ومن صفات
الفعل ولا يوصف بعضها بالسبق على بعض وقوله في الكتاب
ولكن سبقت مشيته امره يعني ما موره وقالت القدرية
هي غيره وتابعها الاشعرية ومن فروع المسئلة اخرى وهي

المشية

ان صفات الفعل محدثة عندهم وقالوا انا نرى في الشاهد انه لا
يكون المكتوب الا بالكتابة ولا يحصل البناء الا بفعل البناء ولا
المفعول الا بالفاعل فكذلك في الغايب وعن هذا قالوا انه خالق
بخلقه ورازق برزقه وامر بامره ومريد بارادته ونحن نقول خالق
لم يزل خالقا ورازقا لم يزل رازقا ومريد لم يزل مريدا كما نقول
عالم لم يزل عالما وقادر لم يزل قادرا وسميع لم يزل سميعًا
وبصير لم يزل بصيرا وفي هذا الاتفاق لان هذا من صفات
الذات ثم صفة الذات الجلال والكبرياء والقدرة والعلم
والسمع والبصر والكلام وما سواها من صفات الفعل
كالتخليق والتكوين والترزيق ايضا صفاته فنقول ان البانى
بان وان لم يبن والكاتب كاتبا وان لم يكتب وليس
من ضرورة صيرورة الكاتب كاتبا ان يجعل منه فعل
الكتابة فكذلك جاز ان يكون الرب خالقا وان لم يخلق

والارادة والمشية والقضاء [illegible] على [illegible] والاشعرية

ثم الدليل

ثم الدليل على ما قلنا انه لو لم يكن خالقا من قبل خلقه ثم احدث
لنفسه فعل التخليق فخلق الخلق به بطل تلك الصفة عند فراغه من
فعل الخلق فبقي عاجزا عن فعل الخلق تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا
وقال الله تعالى كل يوم هو في شان ولكن الشي المحدث محل التغيير
وكما لا يجوز التغيير على ذاته وصفاته الذاتية فكذلك لا يجوز التغير على
صفاته الفعلية ولانه لو كان يحدث له صفة او اسم لكان شبيها
بخلقه وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد المذهب الصحيح ان
الله تعالى موصوف بجميع صفاته في الازل ذاتية كانت
وفعلية وان صفته لا هو ولا غيره على معنى انها الا تزايله كلون
الشيء لا هو عين الشيء ولا غيره ولم يرد بهذا التشبيه وانما اراد به
ايضا الكلام وسئل ابو منصور رحمه الله عن صفات الله
ما هو قال لا هو ولا غيره قيل له لا هو ولا غيره ما هو قال هو صفته
في جميع صفاته الذاتية لان الصفات الذاتية لما كانت ازلية

اي بالتخليق

اي لم يرد ابو حنيفة بهذا اللفظ المذكور التشبيه ثم

اي يجاوزه عن ظن انه يجوز ان يقال انه عالم بعلم وقادر بقدرة [illegible]

ح

من غير خلاف لم يكن في هذا اللفظ جدل وما في صفات الفعل
فلا يجوز ان يقال خالق مخلوق لتمكن اختلاف اصحاب الاهوا فيه
لئلا يقع فيه الشبهة واختلف مشايخ سمرقند احترازا عن هذا
ايضا فقالوا عالم اي لتثبت الاختلاف فيه وله علم وهو موصوف
به في الازل وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل ومتكلم
ومتكلم وله الكلام وهو موصوف به في الازل قالوا لان الباء
توهم الآلة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف
ثم ههنا اختلاف اخر في الكلام قالت القدرية والمعتزلة
الكلام مخلوق وبعضهم قالوا الكلام محدث ولم يطلقوا
عليه اسم الخلق ولا فرق بين اللفظين احتجوا بقول الله
تعالى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا والجعل انما الخلق لانا نقول
هذا هوس القدرية والمعتزلة لان الجعل لا ينبي عن
الخلق الا ترى الى قوله تعالى خبرا عن الملحدين الذين

كي لا تقع في الشبهة

جعلوا

جعلوا القرآن عضين اي فرقوا ان الجعل ما هنا الخلق
وقال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء و
الدليل على ما قلنا انه لو جعل جعل اي صير والكلام
محدثا لجاز الحدث قبل احداثه والاخرس عاجزا لا يصلح
ان يكون اميرا فكيف يصلح ان يكون ربا فان قيل المكتوب
في المصاحف هو قلنا هو كلام الله تعالى وكذلك المقروء
في المحاريب والمحفوظ في الحناجر ولكن الحروف والهجاء والا
لوان والاصوات كلها مخلوقة والكلام الله تعالى
لا صوت فيه ولا حروف ولا نغمة ولا هجاء وعن هذا احترز
ومشايخ سمرقند رحمه الله فقالوا القرآن كلام الله و
كلام الله غير مخلوق لكن لا يقطع على الحروف والهجاء
واللون قالت الاشعرية ما في المصحف ليس بكلام

علم

الله تعالى وانما هو عبارة عن كلام الله وكلام
الله غير مخلوق تعالى وحكاية عنه وعن هذا جوز
والحراق ما في المصاحف قالت لان الكلام صفة والصفة
لا تزايل عن الموصوف الا انا نقول هذا الهوس من الاشعرية
اكثر من هوس المعتزلة لان المعدوم معلوم بعلم
الله تعالى الا ترى ان صفة العلم زايلة بكون المعدوم
معلوما فكذلك الكلام لا يوصف بالمزايلة الظهور
المكتوب في المصاحف والثاني نقول ان الكلام حال
في المصاحف حتى يكون ثم المزايلة يدل عليه ان لو لم
يكن يكن المكتوب كلام الله تعالى تعالى لكان
الكلام معدوما فيما بين العباد فيودي الى تفويت
خطاب الله تعالى فاما الاحدية صفة الذات
والواحدانية ثم اعلم ان الاحدية والواحدية صفتان

فان الاحدية صفة الذات والوحدانية ليست من جهة
صفة الفعل فيقال الاحد بذاته واحد بفعله ثم احدية
وحدانية ليست من جهة العدد لان الاحدية والوحد
انية من جهة العدد تحتمل الزيادة والنقصان والشركة
والمثال فيقال العدد احد واحاد وواحد ووحدان
حتى يقال فلان وحيد زمانه وفريد اقرانه فاما احدية
الرب جلت قدرته من جهة نفي الامثال والانداد
عن كما قال ليس كمثله شيء بل هو السميع البصير قال
الامثال الامام ابو منصور رحمه الله الكاف زايدة
ههنا لانها لو لم يكن زايدة لتوهم ان له مثلا ثم ليس
لمثله شيء بل معناه ليس مثله شيء واما وحدانيته من
جهة نفي الشركة عنه في افعاله كما قال الله تعالى
فعال لما يريد فلهذا قيل في التمجيد احد لا مثال له

واحدٌ لا شريك له ثم مسئلة المشيّة والارادة قد ذكرنا ما مر
قبل لا ان ههنا سال سوالاً فقال لم امر الله تعالي بشي ولم
يشا خلقه اذ شا شيئاً ولم يامر به خلقه وهذا ايضا قد ذكرناه
انه خلق الكفر وشاء وامر الكافر بالايمان ولم يشا منه فان
قيل مشية الله تعالي مرضية او غير مرضية قلنا هي مرضية
فان قيل اذا يعاقب الله تعالي عباده علي ما يرضي قلنا بل
يعاقبهم علي ما لا يرضي لانه يعاقب الكافر علي كفره والكفر
غير مرضي وكذلك المعاصي غير مرضية لقوله تعالي ولا يرضي
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فان قيل الست
قلت ان المعاصي والكفر بمشية الله تعالي ومشيته مرضية
قلنا نعم ان المشية والارادة والقضا وجميع صفاته مرضية
غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشيته قد يكون مرضياً نحو
الطاعة وقد يكون مسخوطاً غير مرضي كالمعاصي اعتبر هذا

بالاعيان انه خلق نفس الكافر بالاخلاق وليس يرضى
بنفس الكفر وكذلك الخمر والخنازير وكذا هذا في الافعال فان
قيل هل كان الله يقدر علي ان يخلق الخلق كلهم كالملايكة
قلنا نعم لقوله تعالي قُلْ فَلِلّٰهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ
لَهَدٰيكُمْ اَجْمَعِينَ وقال تعالي وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ
اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ثم اعلم
ان الملايكة خلقوا للطاعة وهم معصومون عن
المعاصي الا هاروت وماروت فانهما مخصوصان
من بين الجملة والشياطين خلقوا للشر الا واحداً منهم
قد اسلم ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو هام بن هيم بن
الاقيس بن ابليس فعلمه عليه السلام سورة الواقعة
والمرسلات وعم يتسألون واذا الشمس كورت و
قُلْ يَا اَيُّهَا الكَافِرُونَ وسورة اخلاص والمعوذتين

مطلب

فانه مخصوص من بين جملة الشياطين واما الانس والجن
فانهم خلقوا على الفطرة ثم اختلفوا في تفسير الفطرة فقالت
المعتزلة هي الاسلام وعن هذا قالوا ان الكافر يكفره نبذ
الاسلام وراء ظهره وكفره بفعله من غير مشية الله تعالى
انه اخذه وقد مضى كلام في المشية وقال اهل السنة والجماعة ان
الفطرة هي الخلقة كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها اي خلقة الله وقال تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض اي خالقهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
حتى يعرب عنه لسانه ايجوز اما ببطلان ان لو ترك على الخلقة
التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه الا ان ابويه يهودانه
او ينصرانه اي يصيران سببا للتهود والتنصر كما قال الله
تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس اي صرن سببا

للضلالة فاذا الانس والجن خلقوا لا على صفة الاسلام
ولا على صفة الكفر من ابتدائهم يهديه الله تعالى من يضل اضل
باضلال الله تعالى كما قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فالهداية صفة الرب جل جلاله والاهتداء صفة العبد
والاضلال صفة الرب والضلالة صفة العبد والرب بجميع صفاته
غير مخلوق ثم الانس والجن غير معصومين عن الصغاير الا ان الله
ارسل الرسل فانهم معصومون عن الكباير لانهم لو لم يكونوا معصومين
عنها لم يتنكبوا عن الكذب والكاذب لا يصلح للرسالة وغير معصومين
عن الصغاير لان الله اثبت لهم مقام الشفاعة الا فلو عصموا من
الصغاير لوقع الضعف في الشفاعة لان من لم يبتل ببلية لا يرق قلبه
على المبتلي فهذا هو الحكمة بزوال العصمة عن الانبياء من الصغاير
وبعض اصحابنا لم يلفظ بلفظ الصغاير وانما يسمونه الزلة
ولا فرق بين اللفظين في الحقيقة وقالت المعتزلة الانبياء معصومون

والعبد بجميع صفاته مخلوق

عن الكبائر والصغائر جميعا لانهم لايرون الشفاعة ثم الرسل
هم الذين اوحي اليهم بملك اخبارا في المنام او بشي اخر من الالهام
ثم الرسل من له درجة الرسالة والنبوة مالم يجي اليه جبريل به
جميعا غير انه لايومر باستعمال ماظهر له في درجة النبوة مالم يجي
اليه جبريل بعمله فلو فعل ماظهر له في درجة النبوة قبل ان يجي اليه جبريل
بذلك يكون ذلك زلة منه صغيرة كما فعل داود عليه السلام وهو
تزوج امراة اوريا من غير انتظار الوحي يجي جبريل عليه السلام فكان
ذلك زلة منه كما قال الله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه والنبي عليه السلام لما انتظر الوحي يجي جبريل في تزوج امراة زيد
زينب رضي الله عنها ولم يتزوج بما ظهر له في درجة النبوة
نجا من الزلة كما قال الله تعالى في قضيته فلما قضي زيد منها
وطرا زوجناكها فهذا الوجه في وقوع الانبياء في الزلات والصغاير
وفيه وجه اخر ايضا وهو انهم اي تركوا الافضل ومالوا الي الفاضل

يكون

وانا اوحي اليهم
هم الذين يجي اليهم جبريل بالوحي [illegible]
[illegible] عليهم السلام والانبيا

يكون ذلك زلة منهم كما ان ادم عليه السلام قال له ربه
ولاتقربا هذه الشجرة ثم ان ابليس وسوس لهما وقا
سمهما وشهدهما الله تعالى فنسي ادم النهي من
طريق الافضل وظن انه تحريم اسم الله تعالى بقرب
الشجرة فكان تاركا الافضل لان الفضل له ان يتواعي
الامر ولايدخل في الاجتهاد فلما نسي الامر ودخل في الاجتهاد
كان ذلك زلة منه حتي قال جل جلاله وعصي ادم ربه
فغوي هذا من الله تعالى علي وجه الزجر والتنبيه لا علي
تحقيق الكبيرة الغواية فيه الاتري ان ادم عليه السلام
لما انتبه مع حوي عليهما السلام قالا ظلمنا انفسنا قال الرب
جلت قدرته فنسي ادم ولم نجد له عزما فهذا هو الوجه
في وقوع الانبياء والمرسلين الزلات والصغاير ثم اختلفوا
في تفضيل ادم ومحمد عليهما السلام فقال بعضهم ادم افضل

محمد وقال بعضهم محمد افضل من ادم فهذا هو الاصح من من
الاول فهذا الاختلاف بين مشايخنا واختلاف واخر فيما بيننا
وبين المعتزلة قالت المعتزلة ان الملايكة افضل من المومنين
وقال اهل السنة والجماعة ان المومنين افضل من الملايكة ان
المومنين ركبت فيهم الهوي مع العقل والملايكة ركبت
فيهم العقل دون الهوي ولهذا يثاب المومنين على
اعمالهم ولا ثواب لاعمال الملايكة فحسب المعتزلة انه يكون
الفضل بالاعمال حتى قالت بتفضيل الملايكة على المومنين
وليس كما حسب المعتزلة بل الفضل بالتفضيل قال الله تعا
تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اضاف
التفضيل الي ذاته وهذا الاختلاف يرجع الي اختلافنا
معهم في تفويض الافعال الى العباد ونفي الاعمال خلقا وفعلا
لهم وقد بينا ذلك ثم بعد الانبياء والمرسلين افضل

الناس ابو بكر ثم عمر واختلفوا في عثمان وعلي قال بعض
بعضهم عثمان افضل من علي لما في مراتب الخلافة وقال
بعضهم علي افضل من عثمان وقال بعضهم بفضل
الشيخين وبحب الختنين واختلفوا في تفضيل فاطمة وعا
يشة ايضا فقال بعضهم عايشة افضل من فاطمة لان
درجتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقال بعضهم
فاطمة افضل من عايشة لان درجة عايشة انما ارتفعت
تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم باب اخر قال الفقيه
رضي الله عنه قد ذكرنا مسايل هذا الباب الا مسئلة
واحدة وهي مسئلة خلق الجنة والنار قال اهل السنة و
الجماعة الجنة والنار مخلوقتان وقالت الجهمية والقدرية
والمعتزلة غير مخلوقتين لان الله تعالي ليس بعاجز
عن خلقهما فيخلقهما وقت افتراق الفريقين ومقالو[illegible]

على كلتيهما بقوله تعالى في شان الجنة اعدت للمتقين
وقال في شان النار اعدت للكافرين ولان
قولهم يؤدي الى تكذيب الله تعالى في خبره لان الله
تعالى خوف الكافرين بالنار ورغب المومنين بالجنة
والتخويف بالمعدوم والترغيب فيه لغو وعيب تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقوله في الكتاب هما شيء ام ليسا
بشيء هذا ايضا مختلف فيه ان المعدوم شيء ام لا قالت
المعتزلة هو شيء واحتجت بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم والزلزلة معدومة فسماها الله تعالى شيئا عظيما
الا انا نقول معناه بان الزلزلة شيئا فانه قيل عظيما وقت
كونها ووجودها لا انه سماها في الحال شيئا فان قيل المعدوم
يسمى معلوما فلم لا يسمى شيئا قلنا لو لم يسم معلوما لوصفنا
الله تعالى بالجهل وحاشا ان يوصف الله تعالى بالجهل ولو

سمينا



سمينا شيئا لقلنا بحدوث الاشياء بنفسها وبقدمها وان ليتها
وهو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والافلاكية وهم
اشر الكفرات واخبثها لانهم ينكرون ويقولون بقدم
الدهر ويضيفون الامور الى الطبايع فنرد عليهم فنقول
بان العالم محدث وان له محدثا والدليل على ما ان تغير
الاشياء وتلونها من حال الى حال ومن رطوبة الى يبوسة
ومن صحة الى سقم ومن خفة الى ضعف ومن استوى الى اعوجاج
ولو كانت بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما تغيرت
عن حالها دل ان لها مغيرا [illegible] ومحدثا وروي عن
ابي حنيفة رضي الله عنه انه ناظر دهريا والقى عليه
الحجة فقال الدهري انما تغيرت الاشياء عن حال الى حال
لان بناها على الطبايع الاربعة على رطوبة ويبوسة
وبرودة وحرارة ما دامت هذه الطبايع الاربعة مستوية

فصاحبها مستوي ايضا ومتى غلبت طبيعة منها على
سايرها زالت عن الاستواء فزال استواء صاحبها ايضا
قال ابو حنيفة رضي الله عنه اقررت بالصانع والمصنوع
والغالب والمغلوب من حيث انكرت لانك
قلت احدى الطبايع تغلب على سايرها يصير
مغلوبا فثبت ان العالم غالبا في الجملة فقد تحقق بنا
عن مسالتكم فقلنا ان الغالب ليس هو الا الله
الصانع جلت قدرته فعل الدهري مبدي كما يبدي
مريشان مبكويا في حال شدة المريض قال ابو حنيفة
لي ان اتكلم مع الخصم حتى يهذي وليس لي ان اتكلم
مع الخصم حتى يخرس لان الاخراس معجزة والمعجزة
للانبياء لا لغيرهم فاذ الجنة والنار شي بد لانهما موجود
تان عندنا والساعة لا تسمى شاء لانها غير مخلوقة و

غير

وغير موجودة عندنا خلافا للمعتزلة انها قالت بان
الساعة مخلوقة الا انها لا تظهر للحياة فاذا مات
الانسان ظهرت واحتجت بقوله عليه السلام من
مات فقد قامت قيامته الا انا نقول معناه انه
يظهر له حال سعادته وشقاوته من ضيق القبر
وسعته وكونه روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران وانتزاع الروح على الاسلام او على الكفر
الدليل على ما قلنا ان الساعة منتشرة في السماء والارض
غير منحصرة فلو كانت موجودة لكانت ظاهرة
قال الشيخ الامام صدر الاسلام ابو منصور الماتريدي
رحمة الله عليه ما اهون القيامة في قوله للمعتزلة انها مو
جودة بيننا ولا نظهر اهو الها ولخلاف لخرق الجنة
والنار انهما يفنيان عند الجهمية والقدرية والمعتزلة

الا ان المعتزلة لا يصرحون بذلك لانهم يجعلون
الثواب بازاء الاعمال الصالحة والعقاب بازاء الكفر
والمعاصي والاعمال متناهية فكذلك ثوابها وعقابها
الا انا نرد عليهم بقوله تعالى فلهم اجر غير ممنون
وقال تعالى في نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فان
قيل القول ببقاء الجنة والنار الابد يؤدي الى الشركة
في بقاء الله تعالى قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
قلنا هذا من ترهاتكم وهوساتكم لان الجنة والنار
لم يكونا فكانتا بتكوين الله تعالى اياهما ويبقيان
بإدامة الله تعالى اياهما وقوله لا يوصف الله تعالى
بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات
قوله وهو يغضب ويرضى لان من لا يغضب ولا يرضى
لا يكون آمرا ولا ناهيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

غير ان

غير ان غضبه ورضاه صفة لا هو ولا غيره وقوله في
الكتاب غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ان عقوبته
ناره وثوابه جنته وهما محدثتان الا انا نقول عقوبته
لما كانت بغضبه وثوابه لما كان برضاه جاز ان يقال
غضبه عقوبته ورضاه ثوابه والله الموفق باب
آخر قد ذكرنا الايمان مع تفاصيله وفروعه من قبل
وقوله هو في اصبعه قد ذكرنا في الكتاب انتشار
نور الايمان ايضا في جميع الاعضاء من قبل وقوله اذا
قطعت الاصبع يذهب الايمان منها الى القلب
قلنا نعم وهذا صحيح لان المعنى الذي قام به الايمان
في الجسد هو لا يتجزى به فقام بذلك المعنى فان قيل
اذا مات العبد اين تذهب ايمانه يكون مع روحه
او يكون مع بدنه قلنا لا بهذا ولا بذلك ولكن بالمعنى

اي العقوبة
والثواب

بالمعنى الذي صار به العبد اهل الايمان وبه صار صالحا
لعبادة ربه في حال حيوته فجعله ابدا صالحا للعبادة
بعد مماته فان قيل ايش ذلك المعنى قلنا هو تنوير الله
تعالى خفية على ما بيننا من قبل فان قيل فان قيل اين
ذهب ساير الاعمال قلنا اتصلت بثواب الله وبعثنا
به فان قيل باي شيء يعرف الله تعالى قلنا في هذا الخلاف
فقال بعضهم يعرف بالعقل وبه قالت المعتزلة وعن هذا
قالوا ان الايمان بالتقليد لا يصح وقالوا بكفر العوام لان الناس
عندهم في العقل سواء وسووا عقول الكفرة والفجرة مع
عقول الانبياء والرسل والاولياء وهذا من ترهاتهم
ايضا وقالت الاشعرية يعرف الله تعالى بالله ولا يعرف
بغيره وعن هذا قالوا ان احدا لا يعرف الله تعالى
حق معرفته وان كان نبيا مرسلا وملكا مقربا

وهو تعرف نفسه بنفسه فيعرف حق معرفته فخبره
من الملائكة والمؤمنين حاكون عنه ولا نعجب
منهم هذا الانهم شاكون في ايمانهم ونرد عليهم
بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط فالله تعالى جمع بين شهادة
نفسه وبين شهادة الملائكة واولي العلم فمن اوجب
الشك في شهادة العبد اوجب الشك في شهادة الرب
ايضا وقال الله تعالى في شان الكفرة ضعف الطالب
والمطلوب ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله
حق معرفته فمن قال بان المؤمن لا يعرف الله حق
معرفته فقد اوقع التسوية بين المؤمن وال
والكافر وكفى به قبحا شينا واما مذهب اهل السنة
والجماعة فان الله تعالى يعرف بتعريفه سبحانه

ان شهد اولوا العلم

طريق موضع [illegible] اليه الاشارة بقوله وهديناه النجدين
وكما قال الله تعالى فهو على نور من ربه فاذا كان من المعرفة
بتعريف الله عز وجل وقعت موقع الحقيقة ولكنا نحن لا
نعبده حق عبادته لان الواحد منا وان جمع عبادات
اهل السموات والارض لو قوبلت تلك العبادات كلها
بنظرة واحدة في عين القدرة والعظمة ما اتزنتهما
فان قيل اليس ان العبادة بتوفيقه فلم لا يقع موقع الحقيقة
قلنا لا نقول بان العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة
وليست هي بحق الله بل هي حق الله ولكن معنى قولنا
لا نعبده حق عبادته اي لا يمكننا ان نعبده حق عبادته
لانا ضعفا وعاجزون لا بد لنا عن التقصير في اتمام الفعل
في العبادة وهذا المعنى معلوم في المعرفة تمت
بعون الله في يوم الجمعة من شهر ذي الحجة


KING SAUD
UNIVERSITY
http://makhtota.ksu.edu.sa